

الخرائج والجرائح

[266] البراري، فانتھت إلى واد قفر، وجني الليل، فأويت إلى شجرة، فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أطمار (1) بيض، قلت: هذا ولي من أولياء الله متى ما أحس بحركتي خشيت نفاره، فأخفيت نفسي فدنا إلى موضع، فتهياً للصلاة، وقد نبع له ماء، ثم وثب قائماً يقول: " يا من حاز كل شئ ملكوتاً، وقهر كل شئ جيوتاً، صل على محمد وآل محمد، وأولج قلبي فرح الاقبال إليك (2) وألحقني بميدان المطيعين لك ". ودخل في الصلاة، فتهيات أيضاً للصلاة، ثم قمت خلفه، وإذا بمحراب مثل في ذلك الوقت قدامه، وكلمة مر بآية منها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب وحنين فلما تنقشع الظلام قام، فقال: " يا من قصده الصالحون فأصابوه مرشداً، وأمه الخائفون فوجدوه معقلاً، ولجأ إليه العائدون فوجدوه مؤثلاً (3). متى راحة من نصب لغيرك بدنه ؟ ! ومتى فرح من قصد سواك بهمته (4) ؟ ! إلهي قد انقشع الضلام ولم أقص من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً صل على محمد وآل محمد، وافعل بي أولى الامرين بك ". [ونهض] فعلمت به، فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقف أثري. وأخذ بيدي، فخيل إلي أن الارض تميد (5) من تحت قدمي. فلما انفجر عمود الصبح قال: هذه مكة.

_____ (1) الطمر - بالكسر - : الثوب الخلق، والجمع " أطمار " (2) " عليك " ط، هـ. (3) المآل: الملجأ. وفي ط، هـ: " العائدون فوجدوه مؤثلاً " وفي فتح الابواب: " العابدون فوجدوه نوالاً ". (4) " لغيرك همته " ط، هـ. (5) أي تحركت، واضطربت، ودارت، واهتزت.